# إلهنا ليس إلهكم

## رسالة خاصة للمسيحيين والمسلمين


بقلم

**الدكتور القس لبيب ميخائيل**



الطبعة الأولى

٢٠٠١





طبع في الولايات المتحدة الأمريكية

# Our God Is Not Your Allah

## A Message to Christians And Muslims

By

Dr. Labib Mikhail



Dr. Labib Mikhail
PO Box 2581
Springfield, Virginia 22152
USA

First Printing
2001

Printed in
The United States of America

# خطأ الكثيرين من المسيحيين

الخطأ الجسيم الذي يقع فيه كثيرون من المسيحيين ورعاة الكنائس المسيحية هو أنهم يقولون للمسلمين: "إن إله المسيحيين هو نفسه الله الذي يؤمن به المسلمون".. وهذا الاعتقاد مصدره آية في القرآن تقول:

"ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أُنزل إلينا وأُنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون" (سورة العنكبوت ٢٩: ٤٦).

لقد ذكر القرآن هذا الكلام عن اليهود والمسيحيين وهم أهل الكتاب محاولاً استمالتهم للإسلام.. ولكن الدراسة الدقيقة للتوراة والإنجيل والقرآن تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك **أن إله المسيحيين ليس هو الله الذي يؤمن به المسلمون.**

أقول مكرراً: **"إن إله المسيحيين ليس هو الله الذي يؤمن به المسلمون"**، وأقول هذا على أساس ما جاء في التوراة والإنجيل والقرآن.. فإله المسيحيين يختلف عن الله الذي يؤمن به المسلمون في صفاته.. **وفي وصاياه وكلماته.. وفي ذاته.**

والآن تعال معي لأقدم لك الأدلة على ما أقول:

## الاختلاف بين إله المسيحيين والله الذي يؤمن به المسلمون

**أولاً: إله المسلمين ليس هو إله المسيحيين، لأن صفاته المذكورة في القرآن تناقض صفات إله المسيحيين. إنه يختلف تماماً عن إله المسيحيين في صفاته.**

⌖ **يقول القرآن عن الله الذي يؤمن به المسلمون أنه خير الماكرين.**

"ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين" (سورة آل عمران ٣ : ٥٤).

**⌖ ويقول أنه يأمر بالفسق ثم يعاقب الفاسقين.**

"وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً" (سورة الأسراء ١٦ : ١٧).

**⌖ ويقول عن الذين يكرهون فتياتهم على البغاء، إن الله بعد إكراههن غفور رحيم.**

".. ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصناً لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم" (سورة النور ٢٤ : ٣٣).

وهذه الآية تشجع على تعريض الفتيات للزنى، وتعطيهن الوعد بأن الله سيغفر لهن ما فعلن...

**⌖ ويقول القرآن عن الله الذي يؤمن به المسلمون أنه يعطي آيات ثم ينسخها أي يزيلها ويعطي بدلاً منها مثلها أو خيراً منها.**

"ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير" (سورة البقرة ٢ : ١٠٦).

وتعني هذه الآية القرآنية أن الله أزال بعض الآيات التي أعطاها لمحمد ومحاها من القلوب.

**أما إله المسيحيين فهو لا ينسخ كلاماً نطق به ويعطي كلاماً آخر مثله أو خيراً منه، فكلامه لا يتغيّر.. وهو لا يمحو كلامه من قلوب المؤمنين به، بل يطالبهم أن يذكروه دائماً.. إله المسيحيين لا يتغيّر ولا يغيّر كلامه.**

وهذه هي آيات الكتاب المقدس التي تؤكّد ما نقول:

**"تقول أمام الرب إلهك.. لم أتجاوز وصاياك ولا نسيتها."**
(تثنية ٢٦ : ١٣)

**"لا تزيدوا على الكلام الذي أنا أوصيكم به ولا تنقصوا منه"** (تثنية ٤ : ٢).

**"إلى الأبد يا رب كلمتك مثبتة في السموات"** (مزمور ١١٩ : ٨٩).

**"لأن كل جسد كعشب وكل مجد إنسان كزهر عشب. العشب ييبس**

**وزهره سقط. وأما كلمة الرب فتثبت إلى الأبد. وهذه هي الكلمة التي بُشّرتم بها"** (١بطرس ١: ٢٤ و٢٥).

**".. لا أغيّر ما خرج من شفتي"** (مزمور ٨٩: ٣٤).

أضف إلى هذا أن إله المسيحيين يتصف بصفتين لا تجدهما في الله الذي يؤمن به المسلمون.

**⌘ فإله المسيحيين هو "الآب" لكل الذين يؤمنون بالمسيح، ولذلك علّم المسيح تلاميذه قائلا:**

"فصلوا أنتم هكذا. أبانا الذي في السموات" (متى ٦: ٩).

**⌘ وإله المسيحيين "محبة" كما يقول يوحنا الرسول:**

"الله محبة ومن يثبت في المحبة يثبت في الله والله فيه" (١يوحنا ٤: ١٦).

ومن كل أسماء الله الحسنى الـ ٩٩ التي ذكرها القرآن لا نجد أن الله هو "الآب".. ولا نجد أنه "محبة".. ولذا فالمسلم لا يستطيع أن يخاطب الله في صلاته قائلا: "أبانا الذي في السموات"، ولا يستطيع أن يسميه محبة.. أو أن يختبر محبته.

**⌘ وإله المسيحيين إله قدوس، لا يمكن أن يأمر بالفسق ولكنه يأمر المسيحيين أن يكونوا قديسين لأن الله قدوس.**

"كأولاد الطاعة لا تشاكلوا شهواتكم السابقة في جهالتكم. بل نظير القدوس الذي دعاكم كونوا أنتم أيضاً قديسين في كل سيرة. لأنه مكتوب كونوا قديسين لأني أنا قدوس" (١بطرس ١: ١٤-١٦).

نكرّر القول أن إله المسيحيين يختلف تماماً عن الله الذي يؤمن به المسلمون في صفاته.

**ثانياً: إله المسلمين ليس هو إله المسيحيين لأنه ناقض بصورة واضحة وصايا إله المسيحيين. إن الله الذي يؤمن به المسلمون يختلف تماماً عن إله المسيحيين في وصاياه وكلماته.**

**⌘ أوصى الله في التوراة أن لا يلتفت شعبه إلى الجن أو يتصلوا بهم.**

"لا تلتفتوا إلى الجان ولا تطلبوا التوابع فتتنجسوا بهم" (لاويين ١٩: ٣١).

"متى دخلت الأرض التي يعطيك الرب إلهك لا تتعلّم أن تفعل مثل رجس أولئك الأمم. لا يوجد فيك.. من يَعرُف عرافة ولا عائف ولا متفائل ولا ساحر ولا من يرقى رقية ولا من يسأل جاناً أو تابعة.. لأن كل من يفعل ذلك مكروه عند الرب وبسبب هذه الأرجاس الرب إلهك طاردهم من أمامك" (تثنية ١٨ : ٩-١٢).

الله يأمر شعبه أن لا يلتفتوا للجان.. وأن لا يسألوا الجان.

**⌖ والقرآن يناقض وصية الله مناقضة صريحة فيفرد سورة كاملة في القرآن للجن هي السورة رقم ٧٢ وتبدأ بالكلمات:**

"قل أوحي إليّ أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنّا سمعنا قرآناً عجباً" (سورة الجن ٧٢ : ١)، والسورة تسجّل حديث الجن بالتفصيل.

ومرة ثانية يقول القرآن لمحمد:

"وإِذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين" (سورة الأحقاف ٤٦ : ٢٩).

وهذه الآية ترينا أن محمداً التقى بالجن وأسمعهم القرآن.

**ما قال عنه إله المسيحيين أنه "رجس" وأن من يفعله "مكروه عند الرب" ناقضه القرآن بصورة لا ينكرها العارفون.**

ويشغل الكلام عن الجن آيات كثيرة من القرآن.

**⌖ إله الكتاب المقدس أوصى بأن الزوجة إذا طلّقها زوجها وتزوجت برجل آخر فلا يجوز أن تتزوج زوجها الأول إذا طلّقها الزوج الآخر.**

"إذا أخذ رجل امرأة وتزوّج بها فإن لم تجد نعمة في عينيه لأنه وجد فيها عيب شيء وكتب لها كتاب طلاق ودفعه إلى يدها وأطلقها من بيته. ومتى خرجت من بيته ذهبت وصارت لرجل آخر. فإن أبغضها الرجل الأخير وكتب لها كتاب طلاق ودفعه إلى يدها وأطلقها من بيته أو إذا مات الرجل الأخير الذي اتخذها له زوجة. لا يقدر زوجها الأول الذي طلقها أن يعود يأخذها لتصير له زوجة بعد أن تنجّست. لأن ذلك رجس لدى الرب. فلا تجلب خطية على الأرض التي يعطيك الرب إلهك نصيباً" (تثنية ٢٤ : ١-٤).

**⌖ أما إله المسلمين فيأمر أن تتزوج الزوجة المطلّقة رجلاً آخر، ويطلّقها الرجل الآخر حتى تستطيع أن تعود إلى زوجها الأول.**

"الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان... فإن طلّقها فلا تحلّ له من بعد حتى تنكح (تتزوج) زوجاً غيره فإن طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا إن ظنّا أن يقيما حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون" (سورة البقرة ٢ : ٢٢٩ و٢٣٠).

**ما قال الله تبارك اسمه عنه في التوراة أنه "رجس" أي "قذر"، وأنه "يجلب خطية على الأرض" جعله القرآن "حدود الله".. التناقض بين القرآن والتوراة ظاهر لكل ذي عينين. ولذا فيمكننا أن نقول بحق إن القرآن لا يمكن أن يكون بوحي ذاك الذي أوحى بالكتاب المقدس.**

**⌖ إله المسيحيين أوصى أن يتزوج المسيحي بامرأة واحدة لا يفصله عنها سوى الموت أو ارتكاب خطية الزنى.. أما القرآن فيناقض هذا كل المناقضة.**

نقرأ في بشارة متى الكلمات:

"وجاء إليه الفريسيون ليجربوه قائلين له هل يحل للرجل أن يطلق امرأته لكل سبب. فأجاب وقال لهم أما قرأتم أن الذي خلق من البدء خلقهما ذكراً وأنثى. وقال: من أجلِ هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسداً واحداً. إذاً ليسا بعد اثنين بل جسد واحد. فالذي جمعه الله لا يفرّقه إنسان.. وأقول لكم إن من طلّق امرأته إلا بسبب الزنا وتزوّج بأخرى يزني. والذي يتزوج بمطلّقة يزني" (متى ١٩ : ٣-٩).

عندما خلق الله آدم، ولم يجد آدم لنفسه نظيراً بين الحيوانات.. قال الله تبارك اسمه: "ليس جيداً أن يكون آدم وحده. فأصنع له معيناً نظيره" (تكوين ٢ : ١٩).

**لم يخلق الله حواء لإشباع شهوة الرجل، وإنما لتكون "معيناً له"، ولم يخلقها أقلّ منه في المرتبة الإنسانية بل "نظيره".. ولم يخلق أربع نساء لآدم، بل خلق امرأة واحدة.. هذا هو التدبير الإلهي للزواج منذ البدء.**

لهذا كتب بولس الرسول بوحي الروح القدس:

"ولكن لسبب الزنا ليكن لكل واحد امرأته وليكنِ لكل واحدة رجلها. ليوفِ الرجل المرأة حقها الواجب وكذلك المرأة أيضاً الرجل. ليس للمرأة تسلط على جسدها بل للرجل. وكذلك الرجل أيضاً ليس له تسلط على جسده بل للمرأة" (١كورنثوس ٧: ٢-٤).

**هذا هو ترتيب الله للزواج في الكتاب المقدس.. كتاب الله الكريم.. امرأة واحدة للرجل.**

**أما القرآن فيسمح للمسلم، أو إن شئت فقل يأمر المسلم أن يتزوج بأربع نساء في وقت واحد فيقول:**

"وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى (أي لا تنصفوا أو تعدلوا) فانكحوا (تزوجوا) ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت إيمانكم (من الجواري) ذلك أدنى أن لا تعدلوا."
(سورة النساء ٤: ٣)

وبغير شك أن المسلم الذي يريد أن يتمثّل بالنبي محمد لن يخاف أن يتزوج بأربع نساء، لأن محمداً نفسه تزوّج بأكثر من تسع نساء في وقت واحد، ولا ندري كيف استطاع أن يعدل بينهنّ!!

**أضف إلى ذلك أن القرآن جعل المرأة أداة لإشباع شهوة الرجل، دون أي حساب لمشاعرها. يقول القرآن:**

"نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم" (سورة البقرة ٢: ٢٢٣).

الاختلاف بين الكتاب المقدس والقرآن اختلاف كبير.

**⌘ إله المسيحيين أوصى الزوج أن يحب زوجته، ويعطيها كرامة، ولا يكون قاسياً عليها:**

"أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسيح أيضاً الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها" (أفسس ٥: ٢٥).

"كذلكم أيها الرجال كونوا ساكنين بحسب الفطنة مع الإناء النسائي كالأضعف معطين إياهن كرامة كالوارثات أيضاً معكم نعمة الحياة لكي لا تُعاق صلواتكم" (١بطرس ٣: ٧).

"أيها الرجال أحبوا نساءكم ولا تكونوا قساة عليهنّ" (كولوسي ٣: ١٩).

**⌖ أما الله الذي يؤمن به المسلمون فيأمر المسلم بأن يضرب زوجته إذا خاف نشوزها ويمتنع عن ممارسة الجنس معها.**

"الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً إن الله كان علياً كبيراً" (سورة النساء ٤ : ٣٤).

هل رأيت مدى التناقض بين وصية إله المسيحيين وأمر الله الذي يؤمن به المسلمون.. أيمكن أن تكون الوصيتان من إله واحد؟!!

**لا جدال في أن الله الذي يؤمن به المسلمون ليس هو إله المسيحيين.**

**⌖ إله المسيحيين يأمر المؤمنين بالغفران للأعداء وبعدم استخدام السيف.. قال المسيح لتلاميذه:**

"سمعتم أنه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك. وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم. باركوا لاعنيكم. أحسنوا إلى مبغضيكم. وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم. لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات. فإنه يشرق شمسه على الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار والظالمين" (متى ٥ :٤٣-٤٥).

وقال لسمعان بطرس:

"ردّ سيفك إلى مكانه. لأن كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون" (متى ٢٦ : ٥٢).

وقال بولس الرسول بوحي الروح القدس:

"لا تجازوا أحداً عن شر بشرّ.. لا تنتقموا لأنفسكم أيها الأحباء.. فإن جاع عدوّك فأطعمه وإن عطش فاسقه" (رومية ١٢ :١٧-٢٠).

**⌖ أما الله الذي يؤمن به المسلمون فيأمر المسلمين أن يردوا العدوان بالعدوان ويأمرهم بالقتال.**

".. فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم."
(سورة البقرة ٢ : ١٩٤)

"يا أيها النبي (محمد) حرّض المؤمنين (المسلمين) على القتال.."
(سورة الأنفال ٨ : ٦٥)

"فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يُغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً (سورة النساء ٤ : ٧٤).

"إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يُقتلوا أو يُصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف.. ولهم في الآخرة عذاب عظيم" (سورة المائدة ٥ : ٣٣).

التناقض واضح بين وصايا المسيح وأوامر القرآن.

**⌖ الله الذي يؤمن به المسلمون يعلن للمسلمين أن كل واحد منهم لا بدّ أن يدخل جهنم.**

"ويقول الإنسان إذا ما مِتُّ لسوف أخرج حياً. أولا يذكر الإنسان إنّا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً. فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثياً (أي على ركبهم).. وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً" (سورة مريم ١٩ : ٦٦-٧١).

وقد فسّر "ابن كثير" وهو عمدة في تفسير القرآن هذه الآيات بأن ذكر ثلاث قصص.. نكتفي بذكر قصة واحدة منها:

"قال ابن جرير حدثنا أبو كريب حدثنا بن يمان عن مالك بن مغول عن أبي إسحاق. كان أبو ميسرة إذا أوى إلى فراشه قال يا ليت أمي لم تلدني ثم بكى فقيل له ما يبكيك يا ابا ميسرة؟ فقال أخبرنا أنّا واردوها ولم نُخبر أنا صادرون عنها" (تفسير ابن كثير الجزء الثالث صفحة ١٢٩ طبعة دار الجيل، بيروت — لبنان)، وفي هذا أقوى دليل على الخلود في جهنم.

وفي كتاب "الشفاعة" الذي كتبه دكتور مصطفى **محمود**نقرأ الكلمات:

" وفي سورة يونس الآيات ٢٦-٢٧ يتكلم عن الخطائين من المسلمين:

"والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة مالهم من الله من عاصم كأنما أغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلماً **أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون."**

**الخلود في النار أمر مقرّر في القرآن..**

ويقرّر القرآن في سورة مريم ١٩ : ٦٦-٧١ أن المسلمين لا بد واردوها بقضاء إله المسلمين المحتّم.

**⌖ أما إله المسيحيين فيؤكّد لكل من يؤمن بالمسيح مخلصاً شخصياً له، بأن له حياة أبدية.. وبأنه لا يأتي إلى دينونة.**

قال المسيح وهو الصادق في قوله:

"الحق الحق أقول لكم إن من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة ابدية ولا يأتي إلى دينونة بل قد انتقل من الموت إلى الحياة" (يوحنا ٥ : ٢٤).

ويقول بولس الرسول:

"إذاً لا شيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح" (رومية ٨ : ١).

ونقرأ في بشارة يوحنا:

"الذي يؤمن بالابن له حياة أبدية. والذي لا يؤمن بالابن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله" (يوحنا ٣ : ٣٦).

لقد مات المسيح على صليب الجلجثة، وأوفى بموته مطاليب العدل الإلهي، فمن يؤمن به رباً وفادياً ومخلصاً ينجو تماماً من الدينونة ومن جهنم.

**إن اليقين التام بالنجاة من جهنم، ومن دينونة الله، وهو اليقين الذي قدّمه إله المسيحيين يناقض تماماً ما قاله القرآن للمسلمين.**

**ثالثاً: الله الذي يؤمن به المسلمون ليس هو إله المسيحيين، لأن إله المسلمين مطلق الوحدانية، ويشارك معه الاعتراف بمحمد رسولاً في إقرار شهادة المسلم.. ويقرّر القرآن أنه لا يُقسم بذاته بل بمخلوقاته، أما إله المسيحيين فهو إله واحد جامع في وحدانيته ولا يقسم إلا بذاته.**

يقول القرآن:

"وما من إله إلا الله وإن الله لهو العزيز الحكيم" (سورة آل عمران ٣ : ٦٢).

"محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم.." (سورة الفتح ٤٨ : ٢٩).

**والفرد لا يصير مسلماً إلا إذا نطق بالشهادتين: "أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله".**

**وإذا شهد الفردُ بأن لا إله إلا الله وكفى.. ولم يشهد أن محمداً رسول الله فهو ليس مسلماً.**

بهذا شارك "محمد" إله المسلمين في شهادة المسلم، والغريب أن المسلم لا يعتبر هذه الشهادة شركاً بالله، مع أن القرآن يقول:

"واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً" (سورة النساء ٤ : ٣٦).

بل إن القرآن ذهب إلى أكثر من ذلك في إشراك محمد مع الله فقال:

"من يطع الرسول (محمد) فقد أطاع الله.." (سورة النساء ٤ : ٨٠).

طاعة "محمد" تساوي طاعة "الله".

ومع وحدانية الله المطلقة التي تظهر في آيات كثيرة في القرآن كذلك يظهر إشراك إله المسلمين مع محمد في الرأي والمشورة.

لما أبدت "زينب بنت جحش" تمنُّعها عن الزواج "بزيد" الذي تبناه النبي محمد عندما طلب منها محمد أن تتزوّجه يقول القرآن:

"وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً بعيداً."
(سورة الأحزاب ٣٣ : ٣٦)

وقد رضخت زينب لأمر إله المسلمين ورسوله وتزوجت "زيداً" وكنا نتوقّع لهذا الزواج الذي تمّ بقضاء الله ورسوله محمد أن يكون أسعد وأهنأ زواج في التاريخ.. لكن الواقع أن زواج "زينب" و "زيد" ابن محمد بالتبني، كان زواجاً تعساً غير متكافئ. وانتهى هذا الزواج الذي تمّ بقضاء إله المسلمين ورسوله محمد بأن طلّق "زيد" زوجته "زينب" ثم صدر أمر إله المسلمين لمحمد أن يتزوج "زينب".

**"وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتُخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً وكان أمراً مفعولاً"** (سورة الأحزاب ٣٣ : ٣٧).

وهكذا تزوج "محمد" "زينب" زوجة ابنه الذي تبناه بأمر من إله المسلمين، وكانت زينب تتعالى على بقية زوجات محمد وتقول لهنّ **"كل**

**واحدة منكن زوّجها أبوها لمحمد أما أنا فقد زوّجني الله".**

وقول الله الذي يؤمن به المسلمون لمحمد "فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها" يناقض تماماً ما قاله المسيح الصادق الأمين:

"وأما أنا فأقول لكم إن من طلّق امرأته إلا لعلّة الزنى يجعلها تزني. ومن يتزوج مطلّقة فإنه يزني" (متى ٥: ٣٢).

**فهل يناقض الله نفسه؟ يعطي وصية صريحة في كتاب العهد الجديد.. ثم يخالفها ويأمر بزواج "محمد" من زوجة ابنه المتبني "زيد" بعد طلاقها؟!**

**أضف إلى ما تقدّم أقسام الله في القرآن، وهي ترينا الشرك في أعلى مستوى.**

يعلن الكتاب المقدس أن الله **"إذ لم يكن له أعظم يقسم به أقسم بنفسه" (عبرانيين ٦: ١٣).**

فهو يقول للنبي إبراهيم: "بذاتي أقسمت يقول الرب. إني من أجل أنك فعلت هذا الأمر ولم تمسك ابنك وحيدك أباركك مباركة.. ويتبارك في نسلك جميع أمم الأرض" (تكوين ٢٢: ١٦-١٨).

وفي سفر إرميا نقرأ: "فقد أقسمت بنفسي يقول الرب" (إرميا ٢٢: ٥).

ومرة ثانية نقرأ في ذات السفر: "لأني بذاتي حلفت يقول الرب."
(إرميا ٤٩: ١٣)

**ومرة بعد الأخرى يقسم الله بنفسه في أسفار الكتاب المقدس، ولم يحدث قط أنه أقسم بغير نفسه "إذ لم يكن له أعظم يقسم به".**

**أما الله الذي يؤمن به المسلمون، فقد أقسم بمخلوقاته، وبهذا جعله القرآن في مرتبة أدنى منها لأن "الناس يقسمون بالأعظم" (عبرانيين ٦: ١٦).**

**⌖ الله في القرآن أقسم بالتين والزيتون وجبل سيناء.**

"والتين والزيتون. وطور سينين. وهذا البلد الأمين" (سورة التين ٩٥: ١-٣).

**⌖ وأقسم بالضحى والليل إذا سجى.**

"والضحى. والليل إذا سجى. ما ودعك ربك وما قلى."
(سورة الضحى ٩٣ : ١-٣)

☩ **وأقسم بالنجم.**

"والنجم إذا هوى. ما ضلّ صاحبكم وما غوى" (سورة النجم ٥٣ : ١ و٢).

وهكذا إذ نتابع قراءتنا في القرآن نجد أن اللّه أقسم بالقمر، والليل، والصبح (سورة المدثر ٧٤ : ٣٢-٣٤).

**كما أقسم بالقرآن وبمكة وبغيرها من الأقسام.**

**وفي اعتقادنا أن مثل هذه الأقسام تحط من مقام الله العلي، الذي تعالى عن جميع مخلوقاته، وتصل إلى مستوى الشرك بالله، لأنها جعلت الله تبارك وتعالى يقسم بمخلوقاته.**

هذا هو اللّه الواحد الأحد الذي يتحدّث عنه القرآن والذي يؤمن به المسلمون.

☩ **أما إله المسيحيين فهو إله جامع في وحدانيته "الآب والابن والروح القدس".**

وقبل أن نستطرد في شرح ما قلناه، نسأل هذا السؤال:

من أي مصدر عرفنا الله الحي الحقيقي؟

العقل البشري عجز بكل حكمته وفلسفته أن يعرف اللّه.. لكن اللّه في حكمته أعلن عن ذاته للناس في الكتاب المقدس.. أعلن عن ذاته في كلمته.. لا مصدر آخر لمعرفة من هو اللّه الحقيقي غير الكتاب المقدس الذي أوحى به اللّه لأنبيائه.

ومن الآية الأولى في الأصحاح الأول من سفر التكوين، أعلن اللّه تبارك وتعالى أنه جامع في وحدانيته.. وهذه كلمات الآية:

"في البدء خلق اللّه السموات والأرض" (تكوين ١ : ١).

واسم "اللّه" في العبرية التي كتب بها موسى هذا السفر هو "ألوهيم" وهو يعلن بصورة جلية أن اللّه جامع في وحدانيته.

لم يستخدم الله قط في كلمته الموحى بها كلمة "نحن" لتعظيم ذاته.

وقبل أن نسرد بعض آيات الكتاب المقدس التي تؤيد وحدانية الله الجامعة يحق لنا أن نتحدّث عن قضية الألوهية، فنقول بداءة..

**إنه بغير شك أن الله مكتفٍ بذاته ولا حاجة له إلى مخلوقاته.. وإذا كان ذلك كذلك وجب أن يمارس الله صفاته قبل أن يخلق الملائكة والناس وسائر المخلوقات.**

⌖ ومن صفات الله أنه "الآب"، وأبوّة الله صفة أزلية في ذاته.. و**"الأبوّة" الأزلية لكي تكون أبوّة حقيقية تقتضي "بنوّة أزلية".. وإذا كانت البنوّة أزلية، كالأبوّة الأزلية.. فمعنى هذا المساواة بين الآب والابن في الوجود والصفات.**

وقد قال الكتاب المقدس عن المسيح:

"في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله. هذا كان في البدء عند الله" (يوحنا ١:١و٢).

"الذي هو صورة الله غير المنظور بكر كل خليقة. فإنه فيه خُلق الكل ما في السموات وما على الأرض ما يُرى وما لا يُرى سواء كان عروشاً أم سيادات أم رياسات أم سلاطين. **الكل به وله قد خُلق**" (كولوسي ١:١٥ و١٦).

وقد قال إيثان الأزراحي في المزمور: "لأنه من في السماء يعادل الرب. من يشبه الرب بين أبناء الله" (مزمور ٨٩:٦).

ولما جاء المسيح إلى أرضنا متجسداً قال لليهود:

"أبي يعمل حتى الآن وأنا أعمل. فمن أجل هذا كان اليهود يطلبون أكثر أن يقتلوه. لأنه لم ينقض السبت فقط بل قال أيضاً إن الله أبوه معادلاً نفسه بالله" (يوحنا ٥:١٧ و١٨).

**فالابن معادل للآب.. هكذا فهم اليهود معنى البنوّة. وأما كلمة "بكرِ كل خليقة" فتعني أعلى من كل خليقة كما نقرأ في المزمور: "أنا أيضاً أجعله بكراً أعلى من ملوك الأرض" (مزمور ٢٧:٨٩).**

**ومَن أعلى من المخلوقات إلا خالقها؟!**

وتذكر الآيات بوضوح كامل أن المسيح هو خالق كل الأشياء، وأن "الكل به وله قد خُلق".

**⌖ من صفات الله كذلك "الحب".. فقد قال الكتاب المقدس عنه "الله محبة". والحب يتطلب وجود "المُحبّ" و "المحبوب". ولكي يمارس الله حبه في الأزل وجب أن يكون له من يحبه.. وإلا تعطلت صفة الحب فيه.**

وقد مارس الآب حبه منذ الأزل، إذ احب ابنه يسوع المسيح، وقد أعلن المسيح هذا الحق بكلماته إلى الآب:

"أيها الآب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتني يكونون معي حيث أكون أنا لينظروا مجدي الذي أعطيتني لأنك أحببتني قبل إنشاء العالم" (يوحنا ١٧ : ٢٤).

**⌖ من صفات الله تبارك وتعالى "الكلام".. ويقول القرآن:**

"وكلّم الله موسى تكليماً" (سورة النساء ٤ : ١٦٤).

**و"الكلام" يتطلّب المُخاطِب والمخاطَب.. ويتحتم أن يكون الله تبارك اسمه جامعا في وحدانيته لكي يمارس صفة الكلام فيه.**

ونقرأ في العهد الجديد عن مشورة الله.. والمشورة تتطلب المشير، ومن ذا الذي يرقى إلى مقام الله العلي ليشير عليه؟

يقول بولس الرسول: "لأن من عرف فكر الرب أو من صار له مشيراً" (رومية ١١ : ٣٤).. ويعلن إشعياء النبي أن المشير كان المسيح الذي هو واحد مع الآب والروح القدس، فيقول في نبوّته عن ميلاد المسيح من العذراء مريم:

"لأنه يولد لنا ولد (والكلام هنا كلام الله الجامع في وحدانيته) ونُعطى ابناً وتكون الرياسة على كتفه ويُدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام" (إشعياء ٩ : ٦).

ويقول المسيح عن نفسه في سفر الأمثال: "لي المشورة والرأي" (أمثال ٨ : ١٤).

وعندما اجتمعت الكنيسة للصلاة، قال المصلون بنفس واحدة:

"لأنه بالحقيقة اجتمع على فتاك القدوس يسوع الذي مسحته هيرودس وبيلاطس البنطي مع أمم وشعوب إسرائيل. ليفعلوا كل ما سبقت فعيّنت يدك ومشورتك أن يكون" (أعمال ٤ : ٢٧ و٢٨).

وفي يوم الخمسين قال بطرس الرسول لليهود:

"أيها الرجال الإسرائيليون اسمعوا هذه الأقوال. يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قِبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده.. هذا أخذتموه بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق وبأيدي أثمة صلبتموه وقتلتموه. الذي أقامه الله ناقضاً أوجاع الموت إذ لم يكن ممكناً أن يمسك منه."
(أعمال ٢: ٢٢-٢٤)

موت المسيح على الصليب وقيامته كان بمشورة الله..

**الله الجامع في وحدانيته "الآب والابن والروح القدس" دبّر بمشورته الأزلية خطة خلاص الإنسان... وقد دبّر هذه الخطة في الأزل قبل أن يخلق الإنسان وقبل سقوط الإنسان.. مارس الله منذ الأزل في وحدانيته الجامعة صفة الكلام لأن المشورة تتطلب الكلام.**

واقتضت المشورة الإلهية أن يتجسد المسيح لفداء الإنسان.

ويعلن بطرس الرسول هذا الحق بكلماته:

"عالمين انكم افتديتم لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهب من سيرتكم الباطلة التي تقلّدتموها من الآباء. بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح. معروفاً سابقاً قبل تأسيس العالم ولكن قد أُظهر في الأزمنة الأخيرة من أجلكم" (١بطرس ١: ١٨-٢٠).

**الله الابن فدى الآثمين، ولا يستطيع أحد من الناس أن يفدي الخطاة غير الله. تقول كلمات المزمور:**

"الأخ لن يفدي الإنسان فداء ولا يعطي الله كفارة عنه. وكريمة هي فدية نفوسهم فغلقت إلى الدهر" (مزمور ٤٩: ٧ و٢٨)، وتقول أيضاً:

"إنما الله يفدي نفسي من يد الهاوية لأنه يأخذني" (مزمور ٤٩: ١٥).

"الرب فادي نفوس عبيده وكل من اتكل عليه لا يعاقب" (مزمور ٣٤: ٢٢).

**الفادي هو الله الرب وليس سواه..**

**ولو أن المسيح كان مخلوقاً كما يقول القرآن، لكان صَلْب المسيح عملاً ظالماً سمح به الله..** ولكانت كلمات إنجيل يوحنا القائلة:

"لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (يوحنا ٣:١٦) أكذوبة صريحة.. لأنه أين هو الحب الذي بيّنه الله بموت المسيح على الصليب، إذا كان المسيح مخلوقاً.. ومجرّد إنسان؟؟!!

إن المعادلة تدعو إلى السخرية، ولا تعلن حب الله للإنسان إذا كان المسيح مخلوقاً ومجرّد إنسان.

**وهذه هي المعادلة إذا صدّقنا أن المسيح مجرّد إنسان:**

خلق الله آدم.. فعصاه وجلب الخطية على العالم، فخلق المسيح ليموت لفداء الآثمين..

**أين حب الله في هذه المعادلة؟**

آدم مخلوق.. المسيح مخلوق..

**الله في المعادلة هو الفخاري الإلهي، خلق آدم من تراب وخلق المسيح من تراب كما يقول القرآن.. فهو لم يتكلف شيئاً.**

أعود فأقول أين حب الله الذي لم يتكلف شيئاً، سوى أنه خلق الاثنين من تراب؟

قال الله تبارك اسمه: "مبرّئ المذنب ومذنّب البريء كلاهما مكرهة الرب" (أمثال ١٧:١٥). لكن الله تعالى عن ذلك علواً كبيراً.. ففي تدبير الفداء ارتضى "الله الابن" باختياره أن يفدي الإنسان.. وباعتباره خالق الإنسان استطاع أن يفدي الإنسانية كلها.. **كان هو القاضي.. والفادي في وقت واحد.** المسيح هو الله الابن وهو ليس مجرّد إنسان، ولذا كان باستطاعته فداء الإنسان.

**⌖ القرآن ينكر حقيقة صلب المسيح بكلماته:**

"وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبّه لهم" (سورة النساء ٤:١٥٧).

**وبهذا الإنكار لحقيقة صلب المسيح، التي هي الحقيقة المركزية في المسيحية، أعلن القرآن أن الإله الذي أوحى به ليس هو إله المسيحيين.**

إننا نقول ونحن على يقين: **"إن الله الذي يؤمن به المسلمون ليس هو بالقطع إله المسيحيين".**

إن المصدر الوحيد لمعرفة الإله الحقيقي هو الكتاب المقدس كما ذكرنا، وقد أعلن الكتاب المقدس أن الله جامع في وحدانيته.

فتعال معي نقرأ آيات الكتاب الكريم:

لما رأى "بالاق" ملك موآب أن بني إسرائيل يقتربون من حدود بلاده فزع، وأرسل إلى "بلعام" النبي ليأتي ويلعن إسرائيل. وقال "بالاق" "لبلعام":

"لأني عرفت أن الذي تباركه مبارك والذي تلعنه ملعون" (عدد ٢٢: ٦).

وتستمرّ القصة فتخبرنا بمجيء "بلعام" إلى "بالاق"، وفي هذه المناسبة جاء الله تبارك اسمه إلى بلعام ثلاث مرات ووضع في فمه كلاماً..

**والذي يسترعي انتباهنا في أحداث هذه القصة هو "أسماء الله".**

ففي سفر العدد ٢٣: ٤ نقرأ:

**"فوافى الله بلعام"، هنا نرى "الله الآب".**

وفي ذات السفر ٢٣: ١٦ نقرأ:

**"فوافى الرب بلعام"، هنا نرى "الرب يسوع المسيح".**

وفي أصحاح ٢٤: ٢ نقرأ:

**"فكان عليه روح الله"، هنا نرى "الله الروح القدس".**

الله.. الرب.. روح الله.

**أو بعبارة دقيقة الله الجامع في وحدانيته "الآب والابن والروح القدس".**

وفي سفر إشعياء النبي نقرأ هذه الكلمات الثمينة التي تعلن عن وحدانية الله الجامعة بصورة واضحة:

"اسمع لي يا يعقوب وإسرائيل الذي دعوته. أنا هو. أنا الأول وأنا الآخر ويدي أسست الأرض ويميني نشرت السموات. أنا أدعوهن فيقفن معاً.. تقدموا إليّ اسمعوا هذا. لم أتكلم من البدء في الخفاء. منذ وجوده أنا هناك والآن السيد الرب أرسلني وروحه" (إشعياء ٤٨: ١٢-١٥).

المتكلم في هذه الآيات يقول:

**"أنا هو. أنا الأول وأنا الآخر ويدي أسست الأرض ويميني نشرت السموات" (إشعياء ٤٨: ١٢).**

قال المسيح له المجد لليهود:

**"لأنكم إن لم تؤمنوا أني أنا هو تموتون في خطاياكم" (يوحنا ٨: ٢٤).**

وقال ليوحنا الرسول حين ظهر له في جزيرة بطمس:

**"أنا هو الألف والياء. الأول والآخر" (رؤيا ١: ١١).**

وقال عنه يوحنا الرسول في بشارته:

**"كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان" ( يوحنا ١: ٢).**

والمتكلم في هذه الآيات يقول:

**"منذ وجوده أنا هناك" (إشعياء ٤٨: ١٦)، فهو أزلي في وجوده.**

ونقرأ عن المسيح في غرة بشارة يوحنا:

**"في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله. هذا كان في البدء عند الله" (يوحنا ١: ١-٢).**

ويختم المتكلم حديثه في هذه الآيات فيقول:

**"والآن السيد الرب أرسلني وروحه" (إشعياء ٤٨: ١٦).**

ويقول يوحنا الرسول:

**"بهذا أُظهرت محبة الله فينا أن الله قد أرسل ابنه الوحيد إلى العالم لكي نحيا به" (١يوحنا ٤: ٩).**

هذه الآيات..

**ترينا المسيح ابن الله..**

**وترينا الآب الذي أرسله..**

**وترينا أنه مرسل كذلك من الروح القدس.**

كما قال جبرائيل الملاك لمريم العذراء:

"الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظللك فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يُدعى ابن الله" (لوقا ١: ٣٥).

**الآيات التي ذكرناها من سفر إشعياء تعلن لنا بكل وضوح وجلاء أن الله جامع في وحدانيته.**

**وان المسيح هو "خاتم النبيين"، فهو "الأول والآخر"، والمسيحيون ينتظرون عودته إلى الأرض ولا يؤمنون بنبي آخر أتى بعده.**

وإذ نستمر في قراءة العهد القديم نقرأ كلمات "أجور ابن متقية مسًّا"، كتبها بالوحي الإلهي:

"من صعد إلى السموات ونزل. من جمع الريح في حفنتيه. من صرّ المياه في ثوب. من ثبّت جميع أطراف الأرض. **ما اسمه وما اسم ابنه إن عرفت**" (أمثال ٣٠: ٤).

وإذ نأتي إلى كلمات العهد الجديد نقرأ كلمات المسيح لتلاميذه قبل صعوده إلى السماء:

"فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمّدوهم **باسم الآب والابن والروح القدس.** وعلّموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به. وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر" (متى ٢٨: ١٩ و٢٠)، وبهذا أكد وحدانية الله الجامعة.

**وفي كلمات المسيح الصادقة فصل الخطاب.**

كلمة أخيرة لا بد من تسجيلها هنا.

**إذا كان إله المسيحيين هو ذاته الله الذي يؤمن به المسلمون - كما يقول القرآن في سورة العنكبوت ٢٩:٤٦ - فلماذا يحاول المسلمون إقناع المسيحيين في الشرق والغرب بالإسلام؟ ولماذا ينفقون الملايين من الدولارات في سبيل نشر دعوة الإسلام؟! وما الجديد الذي جاء في القرآن؟**

نعود مكرّرين:

**⌖ إن إله المسيحيين ليس هو الله الذي يؤمن به المسلمون لأنه يختلف عنه في صفاته.**

**⌖ إن إله المسيحيين ليس هو الله الذي يؤمن به المسلمون لأنه يختلف عنه في وصاياه وكلماته.**

**⌖ إن إله المسيحيين ليس هو الله الذي يؤمن به المسلمون لأنه يختلف عنه في ذاته.**

لنذكر جيداً أن:

"بدء الحكمة مخافة الرب ومعرفة القدوس فهم" (أمثال ٩: ١٠)، فمن الضروري أن نعرف الله كما أعلن عن نفسه.

"هكذا قال الرب. لا يفتخرنّ الحكيم بحكمته ولا يفتخر الجبار بجبروته ولا يفتخر الغني بغناه. بل بهذا ليفتخرن المفتخر بأنه يفهم ويعرفني أني أنا الرب الصانع رحمة وقضاء وعدلاً في الأرض لأني بهذا أسرّ يقول الرب."
(إرميا ٩: ٢٣ و٢٤)

لقد أعطانا الله تبارك اسمه شهادة نهائية بها ينال من يصدّقها الحياة الأبدية.. وعن هذه الشهادة الصادقة قال يوحنا الرسول بوحي الروح القدس:

"إن كنا نقبل شهادة الناس فشهادة الله أعظم لأن هذه هي شهادة الله التي قد شهد بها عن ابنه. من يؤمن بابن الله فعنده الشهادة في نفسه. من لا يصدّق الله فقد جعله كاذباً لأنه لم يؤمن بالشهادة التي قد شهد بها الله عن ابنه. **وهذه هي الشهادة أن الله أعطانا حياة أبدية وهذه الحياة هي في ابنه. من له الابن فله الحياة ومن ليس له ابن الله فليست له الحياة.**"
(١يوحنا ٥: ٩-١٢)

فآمن من كل قلبك بيسوع المسيح ابن الله لتنال الحياة الأبدية.